تعبيره الحقيقي عن الفكر الصهيوني ، وقد رأت الصهيونية منذ القديم ان الاشتراكية (بما تقدمه من حلول لهذه الجماهير) هي عدوها الاول ولذلك حاولت أن تحاربها بطرق عديدة منها :

الاولى : طمس تلك الجوانب المعينة من الفكر الاشتراكي التي تحلل المسألة اليهودية تحليلا علميا ، واوضح مثال لذلك طمس مقالة ماركس عن (المسألة اليهودية) التي تؤكد ان الحل الاساسي للمسألة اليهودية مرتبط بازالة الاستغلال من العالم واندماج اليهود في مجتمعاتهم المحلية .

الثانية : تشويه الفكر الاشتراكي بل تقديمه معكوسا ، وقد وصل الامر بالصهيونيين الاوائل الى درجة مضحكة . وفيما يلي فقرة من تقرير قدم لمؤتمر منظمة (تسيري زيون) الصهيونية (أيار عام ١٩١٨) : « أن الصهيونية خلق وبعث ، والاشتراكية تهديم وانحلال . الصهيونية تعني السلم ، والاشتراكية تعني الضغينة . الصهيونية تعني توحيد جميع اليهود ، والاشتراكية تعني نضال طبقة ضد اخرى داخل اليهود . الصهيونية تحتاج الى النظام المعاصر (أي الرأسمالية) ، اما الاشتراكية فانها تشهر سيفها في وجه هذا النظام . ان الاشتراكية تعترض سبيل الصهيونية ، لذا فانهما ليسا نقيضين فحسب ، بل هما عنصران ينفي أحدهما الاخر نفيا تاما »(١٠).

الثالثة : التظاهر الخادع بالطابع الاشتراكي لاغواء الجماهير الكادحة والظهور بمظهر تقدمي ، كما يفعل عدد من الاحزاب الاسرائيلية اليوم (مابام ، ماباي) وكما فعل اوائل الصهيونيين الذين حاولوا اعطاء شكل شيوعي للمضمون الصهيوني . ولكن هذه اللعبة اصبحت معروفة ومكشوفة ذلك ان الصهيونية « كانت ولا تزال حتى يومنا هذا عدوا غادرا ومحنكا للاممية وللصداقة والاخوة بين جميع الشعوب ، وسلاحا خطرا في يد الرجعية الامبريالية »(١١).

وقد يبدو الكلام على التناقض بين الاشتراكية والصهيونية نوعا من الاستطراد هنا ، ولكن شيئا من التمعن بالامر يفضي بالمرء الى استنتاج واضح وهو ان الحركة الصهيونية خلقت لمحاربة الاشتراكية أي لمحاربة السلم والتقدم ، وانها من الناحية الايديولوجية تتناقض مع مفهوم السلم وتحاربه بل تزدريه .

ب ــ التناقض بين طبيعة الدولة الصهيونية وبين العناصر التي يقوم عليها مبدأ السلام :

من الطبيعي ان مبدأ السلام لا بد من ان يستند الى قاعدة متينة من الحق والعدالة والشعور بالمشاركة الانسانية ، والا كان السلام مجرد هدنة بين حربين . واذا قبلنا هذا التفسير البسيط للسلام وقسناه بالعناصر التي تقوم عليها اسرائيل فسرعان ما نستنتج ان هذه الدولة بطبيعتها مهيأة لان تكون ضد السلام . وبما ان هذا الاتهام ليس بسيطا على الاطلاق وبما انه مقصود حرفيا ، لذلك سوف تجري مناقشته بمنتهى الدقة.

ان دولة اسرائيل ليست دولة تقليدية ، فهي لم تنشأ بالتدرج ضمن حدود معينة وانما اتت تجسيدا لعمل ايديولوجي وسياسي ولذلك فهي تعكس هذا العمل تماما . وتصر الطبقة الحاكمة الاسرائيلية على الطبيعة الصهيونية لاسرائيل وترفض اي فهم آخر لها. ان هذه المسألة شديدة الاهمية بالنسبة لكل مفكر يساري او تقدمي لانها تتطلب منه ان ينظر الى اسرائيل نظرة مختلفة عن نظرته الى أي بلد آخر في العالم ، وان لا يتوقع منها تطورات اجتماعية وسياسية شبيهة بما يحدث في المجتمعات العادية . وهذا هو بن غوريون ، أكبر مهندسي الدولة الصهيونية يوضح خطورة العلاقة الصهيونية ــ الاسرائيلية ... « ان اسرائيل ليست دولة لمواطنيها فحسب ... بل للشعب اليهودي